

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد أهل السنة والجماعة في باب الإيمان

محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ / سعد بن ناصر الشثري - حفظه الله -

المَوْضُوعُ أَوْ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، مَا هُوَ هَذَا الْإِيمَانُ ؟ مَا هِيَ أَرْكَانُهُ ؟ مِنْ أَيْنَ نَأْخُذُ أَحْكَامَهُ؟ مَا هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي نَفْهَمُ بِهَا هَذَا الْإِيمَانُ؟ مَا هِيَ أَرْكَانُ هَذَا الْإِيمَانِ ؟ هَذَا كُلُّهُ يَدْخُلُ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ . وَسَيَكُونُ حَدِيثًا فِي هَذَا الْيَوْمِ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَعَلَّنَا نَتَكَلَّمُ فِي أَيَّامٍ أُخْرٍ عَنْ مَوْضُوعَاتٍ أُخْرَى مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ. الْقَاعِدَةُ الْأُولَى مِنْ قَوَاعِدِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ مَأْخُودٌ مِنَ الْفِعْلِ آمَنَ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الدَّائِرَةُ أَوْ الْمُعْتَمِدَةُ عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ الهمزة والميم والنون لها استعمالات في اللغة كثيرة وهذه الاستعمالات اللغوية نحاول أن نتعرف بعض هذه الاستعمالات . مَنْ يَذْكُرُ لَنَا شَيْءٌ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْ هَذَا الْمَصْدَرِ أَلِفٍ مِيمٍ نُونٍ ؟ الْإِيمَانُ ، الْأَمَانَةُ ، أَمِنَ نَعَمْ ، الْأَمْنُ مَا هُوَ الْأَمْنُ وَاللَّهُ أَنَا آمِنٌ مِنْكَ مَا مَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ ؟ يَعْنِي أَنَّنِي لَا أَتَوَقَّعُ مِنْكَ فِعْلَ أَيِّ مَكْرُوهِ أَوْ أَيِّ شَرٍّ ، هَذَا إِذَا قُلْتَ أَمِنَ ، فَإِذَا الْأَمْنُ عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ تَوَقُّعِ الْمَكْرُوهِ وَيَحْصُلُ بِهِ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وَاسْتِقْرَارُهَا هَذَا هُوَ الْأَمْنُ إِذَا الْأَمْنُ عِبَارَةٌ عَنْ زَوَالِ الْخَوْفِ ، هَا ، مَنْ يَذْكُرُ لَنَا كَلِمَةً أُخْرَى مَأْخُودَةٌ مِنْ هَذَا الْمَصْدَرِ ؟ ، هَا ، الْأَمَانَةُ مَا هِيَ الْأَمَانَةُ الْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ وَالْأَمَانَةُ عِبَارَةٌ عَنْ آدَاءِ الْحَقُوقِ لِأَصْحَابِهَا وَأَيْضًا عِنْدَنَا كَلِمَةُ الْإِيمَانِ مَا هُوَ الْجَامِعُ بَيْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي مَعَانِيهَا أَمَانَةٌ وَأَمْنٌ وَإِيمَانٌ ؟ حُصُولُ مَطْلُوبٍ وَدَفْعُ مَكْرُوهِ يَحْتَمِلُ . كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ يَقُولُ إِنَّ الْإِيمَانَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِمَثَلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) وَقَدْ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى حَتَّى أَنَّ الزَّبِيدِيَّ قَالَ وَقَعَ عَلَيْهِ اتِّفَاقُ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي هَذَا نَظَرٍ فَإِنَّا إِذَا نَظَرْنَا إِلَى اسْتِعْمَالَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ نَجِدُهَا لَا تَتَّحَصِرُ فِي التَّصَدِيقِ وَإِنَّمَا التَّصَدِيقُ يَكُونُ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي يُعَدُّ بِالْحَرْفِ اللَّامِ ، أَمِنَ لَهُ بِمَعْنَى صَدَقَهُ (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا) يَعْنِي بِمُصَدِّقٍ لَنَا وَأَمَّا إِذَا تَعَدَّتْ بِحَرْفٍ آخَرَ كَالْبَاءِ فَإِنَّهَا يَخْتَلِفُ مَعْنَاهَا وَلِذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا إِذَا إِذَا نَظَرْنَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَجَدْنَا أَنَّ آمَنَ إِذَا عُذِيَ بِاللَّامِ يَخْتَلِفُ عَنْ مَعْنَاهُ إِذَا عُذِيَ بِالْبَاءِ فَفَرَّقَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ مُؤْمِنٌ لَهُ فَحِينَئِذٍ تَكُونُ بِمَعْنَى مُصَدِّقٍ وَبَيْنَمَا إِذَا قَالَ مُؤْمِنٌ بِهِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ الْفِعْلَ يَخْتَلِفُ مَعْنَاهُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ {بَاخ} بِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ الَّذِي يَتَعَدَّى بِهِ مِثَالُ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ (ذَهَبَ مِنَ الْبَيْتِ) بِمَعْنَى أَنَّهُ انْتَقَلَ وَكَانَ إِبْتِدَاءُ انْتِقَالِهِ مِنَ الْبَيْتِ ، (ذَهَبَ إِلَى السُّوقِ) تَعْنِي وَصَلَ إِلَى السُّوقِ أَوْ انْتَقَلَ إِلَى السُّوقِ ، طَيِّبٌ (ذَهَبَ عَلَى السَّيَارَةِ) بِمَعْنَى رَكِبَ عَلَيْهَا لِمَاذَا اخْتَلَفَ الْمَعْنَى هُنَا ، لِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ الَّذِي عُذِيَ بِهِ {الْع} الْفِعْلُ وَكَذَلِكَ هُنَا هُنَاكَ فَرَقٌ بَيْنَ آمَنَ بِهِ وَآمَنَ لَهُ {وَيْد} وَ

يَسْتَدِلُّونَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ التَّصَدِيقَ فِي الْغَالِبِ أَوْ يَكُونُ لِلْحَاضِرِ وَالْغَائِبِ كَأَن تَقُولُ صَدَقْتُ الَّذِي حَدَّثَنِي وَصَدَقْتُ الرَّسُولَ الرَّسُولُ غَائِبٌ بِالنِّسْبَةِ لَكَ بَيْنَمَا الْإِيمَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَمْرِ غَائِبٍ إِذَا جَاءَكَ أَحَدٌ وَأَخْبَرَكَ مَا تَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ لَكَ وَإِنَّمَا تَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ لِمَنْ كَانَ غَائِبًا عَنْكَ تَقُولُ أَنَا شَفَعْتُ فُلَانًا وَصَدَقْتُ بِمَجِيئِهِ يَوْمَ شَفَعْتِهِ لَكِن مَاتَ قَوْلُ آمَنْتَ بِمَجِيئِهِ يَوْمَ رَأَيْتُ مَجِيئَهُ لِأَنَّ الْإِيمَانَ مَا يَكُونُ إِلَّا لِلْأَمْرِ الْغَائِبِ الْمَقْصُودِ أَنْ جَعَلَ الْإِيمَانَ بِمَعْنَى التَّصَدِيقِ فِي اللُّغَةِ الصَّوَابِ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِجْمَاعٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ فِي النَّفْسِ مِنْهُ شَيْءٌ لَوْجُودِ إِخْتِلَافٍ بَيْنَ الْمُصْطَلَحِينَ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ دَائِمًا تَجْعَلُ لِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا مَعْنًا مُغَايِرَ لِلْكَلِمَةِ الْأُخْرَى وَلَوْ مُغَايِرَةً قَلِيلَةً ، إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا وَهُوَ أَنَا عَرَفْنَا مَعْنَى الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ وَأَنَّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ بِأَنَّ الْإِيمَانَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ فِيهِ مَا فِيهِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ لَهُ مَعَانٍ مُتَغَايِرَةٌ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ الَّذِي يُعَدَّ بِهِ فَتَنَتَّقِلُ إِلَى التَّفْسِيرِ الْإِسْلَامِيِّ أَوْ التَّفْسِيرِ الشَّرْعِيِّ لِلْإِيمَانِ . وَقَبْلَ هَذَا نَأْخُذُ الْقَاعِدَةَ الثَّانِيَةَ الْقَاعِدَةَ الثَّانِيَةَ مَا هُوَ الْمَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ فِي {لغة} فِي الشَّرْعِ مِنْ أَيْنَ نَأْخُذُ مَعْنَى الْإِيمَانِ ؟ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ جَاءَا بِلُغَةِ الْعَرَبِ {كتاب انزل} (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) وَحِينَئِذٍ فَهَذَا الْكِتَابُ يُفْهَمُ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ

لَكِن هَل الشَّرْعُ أَبْقَى عَلَى الْمُفْرَدَاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِمَعْنَاهَا اللُّغَوِيَّةِ أَوْ تَصَرَّفَ فِيهَا ؟ النَّاسُ فِي ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ ، طَائِفَةٌ تَقُولُ الْقُرْآنُ أَبْقَى الْمُصْطَلَحَاتِ اللُّغَوِيَّةِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُغَيَّرْ فِيهَا شَيْئًا وَهَذَا أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُهُ الْأَشَاعِرَةُ وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ وَمَنْ أَشْهَرَ مَنْ يَقُولُ بِهَذَا الْقَوْلِ ابْنُ الْبَاقِلَانِي يَقُولُ الْقُرْآنُ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَحِينَئِذٍ لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ بِشَيْءٍ أَبَدًا وَالْقَوْلُ الثَّانِي بِأَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ غَيْرًا فِي دَلَالَةِ بَعْضِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ لَجَعَلَ قِيُودَ وَشُرُوطَ لِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ عِنْدَكَ مِثْلًا لَفْظِ الصَّلَاةِ يَقُولُونَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الدُّعَاءُ أَوْ التَّنَاءُ ثُمَّ لَمَّا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ { عرف } جَعَلَتْ قِيُودًا وَشُرُوطًا لِهَذَا الْفَلَفْظِ وَنُمِثِلُ لِهَذَا بِمِثَالٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنَّ الزَّكَاةَ هِيَ الطَّهْرَةُ وَالنَّمَاءُ فَجَعَلَهَا الشَّارِعُ تَطْهِيرَ الْمَالِ بِإِخْرَاجِ جُزْءٍ مِنْهُ فَقَبِدَ فِيهِ قِيُودًا وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ غَيْرًا فِي دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ سِوَاءٍ بِجَعْلِ قِيُودٍ أَوْ بِنَقْلِ الْفَلَفْظِ مِنْ مَدْلُولِهِ اللَّغْوِيِّ إِلَى مَدْلُولٍ آخَرَ وَهَذَا النَّقْلُ لَا يَخْرُجُ عَنِ لُغَةِ الْعَرَبِ ، أَنْتُمْ تَجِدُونَ مِثْلًا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنَّهَا تَسْتَخْدِمُ الصَّلَاةَ بِمَعْنَى التَّنَاءِ الْمُجَرَّدِ {لكن لغة} لَكِن الشَّرْعُ نَقَلَ هَذَا ، هَذِهِ اللَّفْظَةُ وَجَعَلَهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى أَفْعَالٍ وَأَقْوَالٍ مَبْدُوءَةٍ بِالتَّكْبِيرِ مُخْتَتَمَةٍ بِالتَّسْلِيمِ هَذَا نَقَلَ هَذَا نَقَلَ وَحِينَئِذٍ فَالشَّارِعُ يَتَصَرَّفُ فِي الْمُفْرَدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ حَتَّى بِالنَّقْلِ أَوْ التَّقْيِيدِ هَلْ تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهَا عَرَبِيَّةً ؟ نَقُولُ لَا لِأَنَّ اللُّغَةَ فِيهَا مُوَاضَعَةٌ فَإِذَا جَاءَ الشَّرْعُ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْتَبِهُوا إِذَا اسْتَخْدَمْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَإِنِّي أُرِيدُ بِهَا الْمَعْنَى الْفُلَانِيَّةَ فَهَذَا لَا يَكُونُ خَارِجًا عَنِ لُغَةِ الْعَرَبِ هَذَا الْفَلَفْظُ الَّذِي مَعْنَاهُ لَفْظُ الْإِيمَانِ لَفْظٌ لَهُ أَصُولُهُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَقَدْ {جاءت} جَاءَ الْقُرْآنُ بِهَذَا الْفَلَفْظِ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ تَصِلُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ (700) مَوَاطِنَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ مَعْنَاهُ فَمَا هُوَ الْمَرْجِعُ فِي تَعْرِيفِ مَعْنَاهُ ؟ نَقُولُ فِي الْأَلْفَاظِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ نَرْجِعُ فِي مَعْنَاهَا وَدَلَّالَتِهَا إِلَى الشَّرْعِ أَوْ لَا إِذَا كَيْفَ نَفْسُ الْفَلَفْظِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ؟ أَيْ لَفْظٌ هُنَاكَ ثَلَاثَةٌ طُرُقٌ بِالترْتِيبِ ، الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ فَإِذَا جَاءَنَا لَفْظٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَأَوَّلُ مَا نَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِلَى الشَّرْعِ ذَاتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ^ع وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) {فالس} {فالقُرآن} فَالسُّنَّةُ سُنَّةُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، إِذَا الْمَرْجِعُ الْأَوَّلُ مَا هُوَ ؟ الشَّرْعُ . الطَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ إِذَا لَمْ نَجِدْ تَفْسِيرًا مِنَ الشَّرْعِ لِذَلِكَ اللَّفْظِ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ ذَلِكَ لَمَّا نَجِدْ (ان في خلق السماوات و الارض) ما المراد بِالسَّمَوَاتِ ؟ نَبَحَثُ فِي الْقُرْآنِ مَا نَجِدُ تَفْسِيرًا لَهَا الْأَرْضُ مَا نَجِدُ تَفْسِيرًا لَهَا ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ وَنَجِدُهُمْ يَسْتَخْدِمُونَ لَفْظَ السَّمَوَاتِ فِي الْبِنَاءِ الْعَالِيِّ الْمُحَكَّمِ الَّذِي يَتَكُونُ مِنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَالْأَرْضُ يَسْتَخْدِمُونَهَا فِي هَذِهِ الَّتِي نَطَأُ عَلَيْهَا وَهَكَذَا الشَّمْسُ يَسْتَخْدِمُونَهَا لِهَذَا الْجَرَمِ السَّمَائِيِّ الْمُضِيءِ هَذَا اسْتِخْدَامُ لُغَةِ الْعَرَبِ لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ مِنَ الشَّرْعِ تَفْسِيرًا لِهَذَا اللَّفْظِ فَنَرْجِعُ فِيهِ إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ . الطَّرِيقَةُ الثَّالِثَةُ الْعُرْفُ إِذَا لَمْ نَجِدْ لِهَذَا اللَّفْظِ لَا فِي اللُّغَةِ وَلَا فِي الشَّرْعِ تَفْسِيرًا فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى الْعُرْفِ مِثْلَ ذَلِكَ جَاءَتِنَا الشَّرِيعَةُ بِأَنَّ الْبَيْعَ يَتِمُّ بِالْقَبْضِ وَالرَّهْنُ يَتِمُّ بِالْقَبْضِ (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً) مَا مَعْنَى مَقْبُوضَةٍ؟ كَيْفَ نُقْبِضُ كَيْفَ تُقْبِضُ؟ نَرْجِعُ إِلَى الشَّرْعِ لَمْ نَجِدْ تَحْدِيدًا دَقِيقًا لِهَذَا اللَّفْظِ نَرْجِعُ إِلَى اللُّغَةِ لَا نَجِدُ فِيهَا تَحْدِيدًا دَقِيقًا لِلْقَبْضِ فَحِينَئِذٍ نَقُولُ الْعِبْرَةُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْعُرْفِ فَمَا عَدَهُ النَّاسُ قَبْضًا اعْتَبَرْنَاهُ قَبْضًا وَمَا لَمْ يَعْتَبِرْهُ النَّاسُ قَبْضًا لَمْ يَكُنْ قَبْضًا فَإِذَا جَاءَنَا مِثْلُ لَفْظِ الْإِيمَانِ وَأَرَدْنَا أَنْ نُفَسِّرَهُ مَا هُوَ الْمَنْهَجُ وَالطَّرِيقَةُ فِي تَفْسِيرِهِ ؟ أَوَّلُ مَا نَبَحَثُ فِي الشَّرْعِ هَلْ لِهَذَا اللَّفْظِ مَدْلُولٌ شَرْعِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ إِذَا وَجَدْنَاهُ أَخَذْنَا بِهِ وَلَمْ نَلْقَ لغيره وَإِذَا لَمْ نَجِدْهُ التَّفَقُّتْنَا إِلَى اللُّغَةِ حِينَئِذٍ نَنْتَقِلُ لِلْقَاعِدَةِ الثَّالِثَةِ وَهِيَ تَفْسِيرُ لَفْظِ الْإِيمَانِ فِي الْإِصْطِلَاحِ إِذَا تَأَمَّلْنَا مَذَاهِبَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ وَجَدْنَا أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ عَائِدٌ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَقُولُ الْإِيمَانُ هُوَ مَعْرِفَةُ الْقَلْبِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْقَلْبِ وَهَذَا قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ ، لَيْشَ قَلْتُوا مَعْرِفَةَ الْقَلْبِ ، قَالَ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَى عَلَى الْعَارِفِينَ بِهِ وَالْإِيمَانُ فِي اللُّغَةِ أَمْرٌ مُتَعَلِّقٌ بِالْقَلْبِ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ فِي الشَّرْعِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْقَلْبِ هَذَا قَوْلُ مَنْ ؟ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ ، وَعَلَى ذَلِكَ نَشُوفُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ بِقَلْبِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا عِنْدَهُمْ نُقْصَ مَذَاهِبُهُمْ بِأَشْيَاءَ قَالُوا نَحْنُ نَجِدُ نَجْدَ خَلْقًا كَثِيرًا يَعْرِفُونَ اللَّهَ بِقُلُوبِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعْتَبِرْهُمْ الشَّرْعُ مُؤْمِنِينَ ، مِثْلَ مَنْ ؟ (يَعْرِفُونَ اللَّهَ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) الْيَهُودُ يَعْرِفُونَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعْتَبِرُوا مُؤْمِنِينَ وَالشَّيْطَانُ عَرَفَ رَبَّهُ وَلِذَلِكَ دَعَاهُ قَالَ (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠٨﴾) بَلْ قَوْمٌ فَرَعَوْنَ كَانُوا يَعْرِفُونَ اللَّهَ بِقُلُوبِهِمْ (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) وَهَؤُلَاءِ قَدْ جَاءَتِ النُّصُوصُ {بِتَحْرِي} بَيَانُ كُفْرِهِمْ وَعَدَمُ إِسْلَامِهِمْ وَنَظَرًا لِهَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ تَسْلَسَلُ هَذَا الْفَهْمُ وَهَذَا الرَّأْيُ حَتَّى جَاءَ عِنْدَ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ الَّذِينَ يَقُولُونَ اللَّهُ هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ ، لَيْشَ لِأَنَّ الْجَمِيعَ يَعْرِفُونَ اللَّهَ فَيَكُونُونَ جُزْءًا مِنْهُ {فَهُوَ} فَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ أَصْلُ مَنْشَأُ قَوْلِ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ . الْقَوْلُ الثَّانِي قَوْلُ طَائِفَةِ الْكِرَامِيَّةِ الْكِرَامِيَّةُ يَقُولُونَ الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ فَمَنْ أَقْرَ بِلِسَانِهِ كَانَ مُؤْمِنًا لَيْشَ مَنِ جَبَتُوا هَذَا ؟ قَالُوا لِأَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فإنه قد عصم دمه وماله) ،معناه أنه حصل الإيمان وبالتالي فالإيمان هو القول والإقرار باللسان طيب نشوف هل كل من أقر بلسانه يكون مؤمناً شرايكم ؟ ها إيه مثل من ؟ ، يقول الأخ لا هناك طائفة يُقرون بالسنتهم لكن لا يكونون مؤمنين مثل من ؟ مثل المنافقين مثل المنافقين (إذا جاءك المُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ

لرَسُولُ اللَّهِ) يُقرون بالسنتهم ومع ذلك ليسوا بمؤمنين فدل ذلك على أن تفسير الإيمان بأنه الإقرار باللسان

قول خاطئ ، القول الثالث في تفسير الإيمان قول الحنفية الحنفية يقولون الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعلى ذلك الأعمال لا تدخل في حقيقة الإيمان لكنها لازمة له هي خارج عنه لكنها لازمة وش معنى كلمة لازمة ؟ الأشياء في دلالتها على غيرها والألفاظ في دلالتها على معناها على ثلاثة معاني أو على ثلاثة أقسام دلالة مطابقة ودلالة الشيء على معناه بكماله ،إذا قلت (حملت الباب) معناه إنك حملت جميع الباب هل تريد به جزء الباب ؟ ما تريد به جزء الباب هل تريد به شيء ملزم للباب وملاصق له ؟ لا طيب {إذا قلت امس} هذا يسمى دلالة مطابقة شأسمها ؟ دلالة مطابقة إذا قلت (أمسكت بالباب) أنت أمسكت بجميع الباب وله بجزءه ؟ بجزءه هذا يسمى دلالة تضمن دلالة اللفظ على جزء معناه طيب إذا قلت دخلت مع الباب ؟ أنت دخلت مع الباب نفسه وله دخلت مع خلق الباب ؟ مع خلق الباب تسمونه أنتم الحلك وله تسمونه ؟ حلك الباب فحينئذ هذا يسمى دلالة تلازم نجيب مثال ثاني أوضح من هذا إذا قلت (خلق الله

الشمس) هذا دلالة اللفظ على جميع معناه وله على جزء معناه أو على أمر خارج عن معناه ؟ الأول إذا يسمى دلالة مطابقة إذا قلت (رأيت الشمس) هل رأيتها كلها وله رأيت جزءاً منها وله رأيت أمراً خارجاً عنها ؟ أنت ما ترى إلا الجزء الذي من جهتك فحينئذ أنت رأيت جزءاً هذا يسمى دلالة تضمن عندما تقول جلست في الشمس هل جلست في الشمس كلها ؟ لا لم تجلس في الشمس كلها هل جلست في جزء الشمس ؟ ما جلست في جزء الشمس وإنما جلست في الأثر الناتج عن الشمس الواصل إلى الأرض وبذلك نعرف أن الألفاظ أن دلالة الألفاظ في لغة العرب على ثلاثة أنواع النوع الأول دلالة المطابقة وهو دلالة اللفظ على جميع معناه كما تقول (خلق الله الشمس) الثاني دلالة التضمن وهو دلالة اللفظ على جزء معناه كما تقول (رأيت الشمس) لأنك لم ترى جميعها وإنما رأيت جزءاً منها ، الثالث دلالة التلازم وهو دلالة اللفظ على أمر خارج عن معناه ملزم له كما لو قلت (جلست في الشمس) أي أثرها وهو لازم لذات الشمس ، طيب إذا قلت (غابت الشمس) نجي للمعاني غابت الشمس ؟ ،ها مطابقة نعم غابت جميعها هل غاب الجزء دون الجزء أو غاب أثرها ،ها يعني غابت عني الشمس {بمع} جميعها هذا دلالة مطابقة . الحنفية يقولون في تفسير

الإيمان الإيمان تصديق بالقلب هذا ركن ، الثاني تلفظ باللسان طيب و الأعمال قالوا لا هذه خارجة عنه فليست جزء منه وإنما هي لازمة له بمعنى أنها تكون ملاصقة له لكنها ليست جزءاً من معناه ، هذا قول من ؟ الحنفية ، القول الرابع في تفسير الإيمان وهو قول أهل السنة والجماعة وهو قول السلف وقول الصحابة وش قالوا ؟ قالوا الإيمان إقرار باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ثلاثة أشياء لماذا حصل هذا الاختلاف أو ما الفرق بين مذهب الحنفية ومذهب الجمهور ؟ الفرق هو هل الأعمال تدخل في الإيمان أو لا تدخل في

الإيمان ؟ نحاول أن نوجد يعني مقارنة وموازنة بين الرأيين من خلال تقرير قاعدة رابعة ، إذا عرفنا القاعدة الأولى تعريف الإيمان في اللغة ، القاعدة الثانية المرجع في تفسير الألفاظ الواردة في القرآن والسنة ، القاعدة الثالثة التي أخذناها تفسير الإيمان في الاصطلاح القاعدة الرابعة دخول الأعمال في مسمى الإيمان ، تقدم معنا أن الجمهور يقولون الأعمال ركن من أركان الإيمان وجزء من مسماه والحنفية يقولون لا الأعمال ليست جزءاً من مسمى الإيمان وإنما هي أمر خارج عن حقيقة الإيمان لكنها لازمة له ما هو دليلكم يا أيها الحنفية على أن الإيمان لا يدخل في مسمى الأعمال ؟ استدلوها بأدلة عديدة أبرزها ثلاثة أدلة الدليل الأول قالوا الإيمان في لغة العرب هو التصديق هو التصديق والأعمال لا تدخل في مسمى التصديق وإنما التصديق يكون بالقلب ويكون باللسان ، والأعمال لا تدخل في التصديق ، طيب هل هذا التفسير هل هذا الاستدلال صحيح أو ليس بصحيح ؟ قال الجمهور هذا الاستدلال ليس صحيحاً لماذا ؟ قالوا نردده من أوجه عديدة الوجه الأول أن هذا التفسير أن هذا اللفظ لفظ الإيمان فسرّه الشارع وإذا فسرّ الشارع لفظاً لم نحتج فيه إلى الرجوع إلى اللغة لأن القاعدة عندنا أن الألفاظ أول ما نرجع فيها إلى الشرع حينئذ هذا اللفظ فسرّه الشارع وجعل الشارع الإيمان مشتملاً على الأعمال أين ؟ قالوا في مواطن عديدة (إنما المؤمنون) يقول سبحانه { إنما المؤمنون الذين } { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) فوصفهم بكونهم مؤمنين لماذا ؟ لأنهم قاموا بهذه الأعمال مما يدل على أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان ويقول سبحانه (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) يعني صلاتكم لأن لما حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة قال بعض الصحابة أن هناك من مات وهو لم يصلي إلى الكعبة فما هو حال صلاتهم وما هو حكم صلاتهم تضيع عليهم ؟ فقال الله عز وجل (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فدل ذلك على أن عمل الصلاة جزء من أجزاء الإيمان والآيات في ذلك كثيرة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ) ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (الإيمان بضغ وستون شعبة أعلاها قول (دخل في القول) قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) والإمطة هذا عمل فجعله جزءاً من الإيمان وشعبة من شعبه والحياء شعبة من الإيمان الحياء من أعمال القلوب الشيء الثاني أو الاعتراض الثاني على استدلال الحنفية {قا} الحنفية يقولون الإيمان في اللغة التصديق قلنا مو بصحيح الإيمان في لغة العرب لا يقتصر على التصديق فقط تقدم معنا قبل قليل لما فسرنا لفظ الإيمان في اللغة قلنا هناك أشياء كثيرة تدل يدل عليها لفظ الإيمان في اللغة ليست من التصديق وأن هذا اللفظ لفظ إيمان

وَأَمِنْ بِهِ وَأَمِنْ لَهُ يَخْتَلِفُ مَدْلُولُهُ بِاخْتِلَافِ الْحَرْفِ الَّذِي مَعَهُ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ مَعْنَى الْإِيمَانِ عَلَى التَّصَدِيقِ وَحِينَئِذٍ فَاسْتَدِلُّوكُمُ الْمُقَدِّمَةَ الْأُولَى الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ قُلْنَا هَذَا مُوْصَحِيحٌ وَمِنْ ثَمَّ يَنْتَقِضُ اسْتِدْلَالُكُمْ ، الْوَجْهَ الثَّالِثُ مِنْ أَوْجُهُ الْجَوَابِ عَنْ دَلِيلِ الْحَنْفِيَّةِ قُلْنَا لَهُ مَ سَلَمْنَا لَكُمْ أَنْ لَفْظَ الْإِيمَانِ يُفَسَّرُ فِي اللُّغَةِ وَأَنَّ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ التَّصَدِيقُ لَكِنْ لَيْشَ تَقُولُونَ إِنَّ التَّصَدِيقَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ التَّصَدِيقُ يَكُونُ بِالْأَعْمَالِ وَلَا يَقْتَصِرُ مَفْهُومُ التَّصَدِيقِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ عَلَى الْأَقْوَالِ وَالْإِعْتِقَادَاتِ كَيْفَ ؟ قُلْنَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحِ (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حِطَّةٌ مِنَ الزَّانِ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ تَرَيْنَانِ وَزَنَاهُمَا النَّظَرُ إِلَى أَنْ قَالَ وَالْفَرْجُ يَصْدُقُ ذَلِكَ أَوْ يُكْذِبُهُ) تَصَدِيقُ الْفَرْجِ هَذَا سَيَكُونُ بِعَمَلٍ وَإِلَّا بِقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ ؟ بِعَمَلٍ فَذَلِكَ عَلَى أَنْ لَفْظَ التَّصَدِيقِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يَشْمَلُ الْعَمَلَ وَقَوْلُكُمْ أَنَّهُ لَا يَشْمَلُ الْعَمَلَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ طَيِّبُ الدَّلِيلِ الثَّانِي مِنْ أَدْلَةِ الْحَنْفِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَصْدُقُ عَلَى الْأَعْمَالِ قَالُوا لِأَنَّ اللَّهَ عَطَفَ {الاع} الْأَعْمَالَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَطْفُ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ مَنْ يَأْتِي لَنَا بِشَاهِدٍ لَهُمْ { عَلَى عَطْفِ الْإِيمَانِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ } عَلَى عَطْفِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَى الْإِيمَانِ ؟ (ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فِي أَيِّ سُورَةٍ ؟ سُورَةُ الْعَصْرِ (وَالْعَصْرِ ١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قَالُوا عَطَفَ الْعَمَلَ عَلَى الْإِيمَانِ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ مُغَايِرٌ لِلْإِيمَانِ إِذْ لَوْ كَانَ جُزْءًا مِنْهُ لَمَّا صَحَّ عَطْفُهُ عَلَيْهِ ، مَنْ يُجَابِبُ عَنْ هَذَا ؟ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى نَقُولُ إِذَا الْعَطْفُ هَلْ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ أَوْ يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُطَابَقَةِ ؟ الصَّوَابُ أَنَّ الْعَطْفَ صَحِيحٌ يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُطَابَقَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مَا يَصْلَحُ تَقْوِيلُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ لَكِنْ لَوْ عَطَفْتَ لَوْ أَتَيْتَ بِاسْمٍ وَعَطَفْتَ عَلَيْهِ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ صَحَّ ذَلِكَ أَوْ عَطَفْتَ صِفَةً عَلَى صِفَةٍ جَازَ ذَلِكَ أَنْتُمْ تَقْرَءُونَ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ٢) اَيْش ؟ (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣) هُنَا جَاءَ بِالْوَاوِ هَلْ مَعْنَاهُ (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) غَيْرِ (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) هُوَ طَيِّبٌ لِمَاذَا عَطَفَ لِأَنَّهُ اَيْش ؟ اخْتَلَفَتِ الصِّفَةُ اخْتَلَفَتِ الصِّفَةُ فَالْعَطْفُ يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُطَابَقَةِ هُنَاكَ عَدَمَ الْمُطَابَقَةِ لِاخْتِلَافِ الصِّفَةِ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ هَذَا مَا نُسَلِّمُ بِهِ وَدَلِيلُ هَذَا فِي نَفْسِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ لَمَّا قَالَ (إِلَّا الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) التَّوَاصَوْا بِالْحَقِّ أَلَيْسَ عَمَلًا (وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) أَلَيْسَ عَمَلًا ؟ قَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) لَمَّا قَالَ (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ) إِقَامَةُ الصَّلَاةِ أَلَيْسَتْ مِنْ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ أَلَيْسَ مِنْهَا ؟ فَقَوْلُكُمْ هُنَا إِنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمُغَايِرَةَ نَقُولُ لَا صَحِيحٌ يَقْتَضِي عَدَمَ الْمُطَابَقَةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَحِينَئِذٍ فَلَا مَانِعَ مِنْ عَطْفِ جُزْءِ الشَّيْءِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَشْمَلُ ذَلِكَ

الجزء ويشتمل غيره وكذلك نجد في لغة العرب أنه يأت بمعناً عام ثم يُعطف عليه بعض أفرادهِ كما مثل الشيخ (حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴿٢٣٨﴾) وهذا له نظائر في القرآن كثيرة قال تعالى (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) أليس جبريل وميكال من الملائكة ؟ بلا هذا من باب عطف الخاص على العام وكذلك (ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من باب عطف الخاص على العام، طيب في آخر سورة الرحمن ذكر لنا أن الله أعد للطائفة الثانية من أهل الجنة (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٢٤﴾) أعد لهُم فاكهة قال (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ ﴿٢٥﴾) الرمان أليس فاكهة ؟ فاكهة فعطف الخاص على العام وهذا وارد في لغة العرب في مواطن عديدة في القرآن له نظائر كثيرة فبذلك نعرف أن استدلالهم بهذه الآية ليس استدلالاً صحيحاً الاستدلال الثالث لهُم قالوا { لو كان الإيما } لو كان الإيمان يشمل الأعمال الصالحة لزال الإيمان بزوال بعض الأعمال التي تدخل في مُسماه لماذا ؟ لأن ركن الشيء إذا لم يوجد لم يوجد الذي هو ركن منه الآن أنتم تعرفون الصلاة تعرفون الصلاة إذا ألغينا ركن من أركان الصلاة تصبح الصلاة وله ما تصبح ؟ ما تصبح ولو كان العمل ركناً في الإيمان لبطل الإيمان ولم يوجد إذا فقدنا شيئاً من الأعمال واضح لكم استدلالهم طيب الجواب عن هذا أنه يُقال {ها} كلامكم صحيح لكن هذا في الأعمال بشكل عام فمن لم يوجد لديه أي عمل فإننا حينئذ ننفي الإيمان ودليل هذا قوله سبحانه (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا) يعني عن الطاعة عن طاعة الله ورسوله (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) وهذه إن شاء الله لعله يأتي ل مزيد بيان في يوم آخر نأخذه فيما يُضاد الإيمان وهذا لا يعني أن الإيمان ينتفي بانتفاء عمل واحد أو أعمال محصورة {وانما ينتفي اذا انتفا الايما} إذا انتفى العمل كله طيب فإن قال يعني نجد أو نمثل بمثال يتضح به تصوير هذه المسألة أنتم تعرفون الشجرة الشجرة فيها غصون أليست هذه الغصون جزءاً من هذه الشجرة ؟ بلا جزء منها فإذا حذفنا بعض هذه الأجزاء من الشجرة {ي} لا يكون هناك شجرة ؟ أو يبقى أسم الشجرة ؟ يبقى مع إنها كانت ركناً فيها فإذا حذفت جميع الأجزاء لم تعد شجرة فيها حطب ولا فيها أغصان مقطعة ولا يُقال لها شجرة وكذلك في لفظ الإيمان إذا تقرر هذا ما هي أدلة الجمهور ؟ تقدم معنا أن الجمهور يستدلون بآيات كثيرة من القرآن والسنة تدل على أن الأعمال الصالحة جزء من الإيمان هل هناك فارق بين المذهبين ؟ بعض العلماء يقول الخلاف لفظي لأن الجمهور يقولون لأن كلاً من الحنفية والجمهور يقولون العمل لازم ولا ينتفي الإيمان بانتفاء جزء من الأعمال وحينئذ فكلاهما متقارب وإنما هؤلاء قالوا الأعمال جزء من الإيمان وأولئك قالوا هي لازمة له ومن ثم فالخلاف فيها لفظي وهذا ينحى إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز وجماعة وآخرون يقولون لا هناك ثمرات لهذا الخلاف ولذلك ما ارتضوا من الحنفية هذا المذهب وسُموا مرجئة الفقهاء مرجئة الفقهاء ما هو معنى الإرجاء ؟ الإرجاء سنأخذه إن شاء الله في يوم {قا} قادم في مضادات الإيمان لكن نوضحه الآن بتوضيح خفيف أصل

الإرجاء هو تأخير العمل عن مسمى الإيمان فكل من قال إن الإيمان يصح بلا عمل فإن عنده نوع إرجاء وهم ينقسمون {يتص} إلى عشر فرق ليسوا فرقة واحدة لعلنا نأخذهم في يوم قادم إذا تقرر عندنا أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان ننقل إلى قاعدة خامسة متعلقة بالإيمان وهي الفرق بين الإيمان المطلق ومطلق الإيمان إذا تأملنا النصوص الشرعية في الكتاب والسنة نجد أن الكتاب والسنة يستخدمون لفظ الإيمان على ثلاثة أنواع على ثلاثة أنواع الأول الإيمان الكامل المطلق الإيمان المطلق مثل قوله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) هذا يُراد به الإيمان الكامل (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) هذا الإيمان الكامل وهو الذي ترتب عليه ثمرات الدنيا وثمرات الآخرة الطيبة الحسنة ثمرات الدنيا مثل إيش ؟ مثل قوله تعالى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) فهذا النصر لمن ؟ لأصحاب الإيمان وليس المراد هنا مطلق الإيمان وإنما الإيمان المطلق الذي فعلت فيه الواجبات وتركته فيه المحرمات وهو الذي يترتب عليه ثمرات الآخرة مثل قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) هؤلاء أصحاب الإيمان المطلق الذي فعلت فيه الواجبات وتركته فيه المحرمات النوع الثاني من أنواع النصوص الشرعية التي تستخدم لفظ الإيمان {ان تريد بلفظ الإيمان} تطلق لفظ الإيمان وتريد به مطلق الإيمان يعني أصل الإيمان ولو وجد من ذلك الشخص ذنوب ومعاصي وترك لواجبات تسميهم مؤمنين مثل قوله عز وجل ((يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا) ليس المراد به يا أصحاب الإيمان الكامل يا أصحاب الإيمان المطلق وإنما كل من وجد منه إيمان فهو مخاطب بهذا اللفظ) يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) هذا أهل الإيمان الكامل بس أهل الإيمان المطلق ؟ لا كل من وجد منه إيمان {هذا يسمى} هذه النصوص تسمى نصوص مطلق الإيمان أي إيمان وهؤلاء يدخل فيهم القسم الأول أصحاب الإيمان المطلق (النوع الثاني من أنواع) الثالث من أنواع النصوص التي تطلق لفظ الإيمان بحسب {المع} الأمر الظاهر بحسب الأمر الظاهر ولا تلتفت إلى {بطائ} بواطن الأمور وعلى ذلك يدخل لفظ يدخل المنافقون في لفظ المؤمنين في هذا الاصطلاح إذا المعنى الأول أو نأخذ الآن أنواع النصوص التي وردت في الإيمان النوع الأول نصوص يُراد بها الإيمان المطلق الذي فعلت فيه الواجبات وتركته فيه المحرمات وهو الذي ترتب عليه ثمرات الدنيا والآخرة {ش} مثل قوله وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) الثاني نصوص استخدمت الإيمان بمعنى {الإيما} مطلق الإيمان يعني أي إيمان مثل قوله

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) فهذا الإيمان يثبت ولو وجدت من الشخص معاصي أو انتفت منه واجبات ، الثالث استخدام لفظ الإيمان في كل من وجدت منه صورة الإيمان في الظاهر {سواء وجدت} منه وجد منه إيمان حقيقي في باطن الأمر أو لم يوجد مثل النصوص الناهية عن قتال المؤمنين عن قتال المؤمنين فهذه النصوص يراد منها بحسب الأمر الظاهر يعني قد لا تطلع على مواطن الأمور فيدخل فيها المنافقون الذين يطهرون الإيمان وهم يُبطنون غيره يعني باطن هذا بينهم وبين الله عز وجل طيب القاعدة السادسة من قواعد حقيقة الإيمان ، التفريق بين الإسلام والإيمان لفظ الإسلام والإيمان إما أن يردا معاً في سياق واحد وإما أن يردا أن يرد كل واحد منهما في سياق مختلف إذا ورد لفظ الإيمان في نص في سورة فإنه قد يراد به الإيمان وقد يراد به الإسلام وإذا ورد {الأي} لفظ الإسلام في نص ولم يرد معه لفظ الإيمان فقد يراد به الإسلام وقد يراد به الإيمان فهما لفظان يصدق أحدهما على الآخر إذا تفرقا ولم يوجد في سياق واحد لكن الإشكال فيما إذا وردا في لفظ واحد إذا جاءنا في نص أو دليل لفظ الإيمان والإسلام فحينئذ لا بد من التفريق بينهما مثل قوله سبحانه (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) لا يمكن أن تقول الإيمان هنا هو الإسلام لماذا ؟ لأنهما جاء في سياق واحد

جاء اللفظان في سياق واحد فحينئذ لا بد من المغايرة بينهما في المدلول ما هو ما هو الفرق بينهما؟ تقول طائفة هما مترادفان وهذا خطأ لأنه لا بد من وجود عدم مطابقة بين اللفظين لوجود العطف بينهما وقالت طائفة الإسلام هو في الأعمال الظاهرة والإيمان هو في الأعمال الباطنة الخفية ولذلك مثلاً في حديث جبريل لما فسر الإيمان والإسلام قال الإسلام ما هو وش هو الإسلام ؟ في حديث جبريل قال أيش ؟ وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت . أليس كذلك خمسة الشهادتان شيء واحد فحينئذ فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان قال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر) القدر ورد في حديث عمر في صحيح مسلم فحينئذ فسر الإيمان بالأعمال الباطنة ويدل ذلك على إنهما إذا افترقا يكون لكل واحد منهما نفس المدلول {ان حديث} في حديث ابن عباس في {وحد} وقد عبد أقيس جاء عبد أقيس من البحرين للنبي (صلى الله عليه وسلم) {فقالوا} فقال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) (أمركم بالإيمان بالله وحده قال أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ الإيمان بالله أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تقيموا الصلاة وتؤدوا الزكاة وفي لفظ تؤدوا الخمس من المغنم) طيب هنا إذا فسر بالأعمال الظاهرة لماذا؟ لأنه لم يذكر معه الإسلام ما جاء في سياق واحد طيب ،

وبذلك عرفنا الفرق بين الإسلام والإيمان أنهما إذا تفرقا فإن مدلولهما يكون واحداً وإذا اجتمعا اختلف معناه ومدلولهما ، بعد ذلك نأتي إلى قاعدة متعلقة بتفسير لفظ الإيمان وتفسير الألفاظ بشكل عام هل اللفظ يدل على معناه بنفسه أو لا بد من قرائن ؟ وهذه سيكون لها ثمرات فيما يأتي جمهور الطوائف وجمهور الناس يقولون اللفظ يدل على معناه بنفسه كما تقول قام يدل على حركة الإنسان وقيامه بنفسه ما يحتاج إلى قرينه والمرجئة يقولون لا {ما} {الألفاظ هذه لا تدل على معناها بنفسها وإنما لا بد لها من قرائن قام لا نفهمها

حتى يكون معها قرائن وترتب على ذلك ما يتعلق بالحقيقة والمجاز لأنك مثلاً لما تأتي باللفظ وتستعمله في غير معناه يكون مجازاً ، إذا ما الفرق بين الحقيقة والمجاز ؟ جمهور أهل العلم يقولون الكلام ينقسم إلى حقيقة وإلى مجاز والحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وُضع له أسد ما هو أسد؟ أسد إيش معناه أسد ؟ الحيوان المفترس هذا يسمى أسد يسمى أسداً ، فإذا استعملت هذا اللفظ أسد في الحيوان المفترس يكون حقيقة ، النوع الثاني المجاز وهو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له كما لو قلت رأيت أسداً يخطب تريد الحيوان المفترس ؟ لا ما تريد الحيوان المفترس وإنما تريد رجلاً شجاعاً فهنا استعملت لفظ الأسد في معنا غير المعنى الذي وُضع له لأنه وُضع لل إيش ؟ ما وُضع للرجل الشجاع وُضع للحيوان المفترس فأنت استعملته في الرجل الشجاع لا في الحيوان المفترس هذا يسمى حقيقة ما الفرق بينهما ؟ قال هناك فروق منها أن الحقيقة لا يجوز نفيها بخلاف الأسد إذا قلت رأيت أسداً يخطب قلنا لك ها الأسد ما يخطب فالمجاز يصح نفيه هناك طائفة من أهل العلم يقولون لا ما في اللغة حقيقة ولا مجاز كل اللغة حقائق لأن هادي اللغة لغة العرب مبنية على الصدق وليست مبنية على الكذب والإخبار بخلاف {وو} وقائع الأمور طيب وهذا الأسد قال إيه أنتم أصلاً ما تعرفون كيف العرب يستخدمون كلامهم العرب ما ينظرون إلى الكلمة الواحدة كلمة أسد وإنما ينظرون إلى الجملة كاملة ، ولذلك يستخدمون اللفظ في معاني مختلفة يعرفونها من دلالة السياق وليس عندهم استخدام كلمة مجردة العرب ما تتكلم بكلامها بكلمة مفردة تتكلم بجملة فإذا أردت أن تفهم الكلام لا بد أن تنتظر إلى الجملة كاملة ولذلك تقول مثلاً قال وش معنى قال؟ ما تعرف معناها إلا أن تشوف الجملة كاملة يمكن أن يقول قال تحت الشجرة بمعنى نام القيلولة نوم النهار ويمكن أن تقول قال محمد كذا ، (قال الله لا

تتخذوا إلهين اثنين) بمعنى تكلم من أين عرفنا ؟ من السياق العرب لا تنتظر إلى الكلمة المفردة وحينئذ أنت لا تنتظر إلى كلمة أسد وحدها لا بد أن تنتظر إلى السياق كاملاً ومن ثم إذا قلت رأيت أسداً يخطب فهو حقيقة في الرجل الشجاع ولا يمكن أن تريد العرب بهذا اللفظ لا يمكن أن تريد العرب بهذا اللفظ إيش الحيوان المفترس طيب أيهما أولاً أي المنهجين أولاً ؟ منهج الثاني أولاً لماذا أولاً ؟ لأن هذا هو استعمال العرب هذا هو استعمال العرب والعرب لا تلتفت إلى الكلمة المجردة تلتفت إلى الكلام كاملاً وحينئذ يعني التشنيع على من يقول بنفي المجاز وأن فيه آيات من القرآن ما يمكن أن تفسر إلا بالمجاز مثل قوله (ومن

كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) يقولون أعمى يعني تحطون العميان كلهم في النار نقول لا السياق بين إنه ليس المراد به عمى العين وإنما المراد به عمى القلب وكلاهما في لغة العرب يسمى عماء والسياق واضح المقصود أن الكلمة في أن اللفظ بذاته وبسياقه يتبين منه الحال ولا نحتاج معه إلى قرائن توضيحه وتبينه خلافاً للأشاعرة الأشاعرة يقولون الكلام هو المعاني النفسية والمعاني النفسانية أمر باطن والمعاني النفسانية شيء واحد وحينئذ فلا نفرق بين هذه المعاني إلا بواسطة القرائن هذا {عج} لعلنا ناخذه في الحديث عن الإرجاء وكيف {توصلوا} وصل بهم هذا الإرجاء يبقى عندنا قاعدة أخيرة متعلقة بهذا

وَهِيَ عَلاَقَةُ الْإِيمَانِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَبِفِعْلِ الْعَبْدِ ، مَنْ أَيْنَ يَحْصُلُ الْإِيمَانُ ؟ هَلْ هُوَ بِأَسْبَابٍ وَلَهُ بِقَضَاءِ اللَّهِ مُجَرِّدًا هَلْ هُوَ بِالْأَسْبَابِ الْمَجْرَدَةِ وَلَهُ بِقَضَاءِ اللَّهِ مُجَرِّدًا وَشَ رَايَكُمْ هَا ؟ يَقُولُ الْأَخُ بِقَضَاءِ اللَّهِ مِنْ يُوَافِقُهُ وَاحِدَ اثْنَيْنِ ثَلَاثَةً هَذَا كَلَامٌ خَاطِئٌ طَيِّبٌ مِنَ الَّذِي يَقُولُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَحْصُلُ بِأَسْبَابٍ وَأَفْعَالٍ مِنَ الْعَبْدِ مَنْ يَقُولُ بِهِ ؟ وَاحِدَ اثْنَيْنِ مَنْ يُؤَيِّدُهُ هَا اثْنَيْنِ هَذَا أَيْضًا كَلَامٌ خَاطِئٌ إِذَا الْأَشَاعِرَةُ يَقُولُونَ الْإِيمَانَ يَحْصُلُ بِقَضَاءِ اللَّهِ مُجَرِّدًا أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ مَا لَهُ عَلاَقَةٌ هُوَ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ هَذَا تَوْفِيقُ الْإِيمَانِ مُجَرِّدًا تَوْفِيقٌ بِغَضِ النَّظَرِ عَنْ فِعْلِ الْعَبْدِ وَشَ الدَّلِيلُ ؟ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) هَذَا نُورُ الْإِيمَانِ هَذَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلُ الْأَشَاعِرَةِ الْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّ الْإِيمَانَ يَحْصُلُ بِسَبَبٍ مِنَ الْعَبْدِ إِمَّا بِتَفْكِيرٍ أَوْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ وَ هَذَا مَبْنِي عَلَى {فَع} قَوْلُهُمْ بِأَنَّ الْعَبْدَ يَخْلُقُ فِعْلَ نَفْسِهِ وَأَوَّلُكَ مَبْنِي عَلَى قَوْلُهُمْ بِأَنَّ الْعَبْدَ مَجْبُورٌ عَلَى أَفْعَالِهِ طَيِّبٌ مَا هُوَ الصَّوَابُ ؟ وَالْحَقُّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟ هَا الصَّوَابُ أَنَّهُ بِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ وَالْهَامُ وَقَضَاءُ وَتَقْدِيرُ وَكَذَلِكَ بِأَسْبَابٍ قَدْ تَعَوَّدُ إِلَى الْعَبْدِ طَيِّبٌ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفْنَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ يَحْصُلُ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَآخِذْنَا نصوص طَيِّبٌ مَا هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ الْعَبْدِ قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِحصول الْإِيمَانِ ؟ تَوَقَّرْنَا هَا الْآيَةُ إِيش (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) بِسَبَبِ فِعْلِ الْعَبْدِ هَذَا هُمُ اللَّهُ قَالِ تَعَالَى (وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) هَذَا إِثْبَاتٌ بِالسَّبَبِ أَنَّهُ بِسَبَبِ فِعْلِ الْعَبْدِ فَحَنُ نَثَبَتِ الْأُمُورِ مَعًا وَلَا تَتَأَقَّضُ بَيْنَهُمَا وَلَا تَضَادُّ كَمَا فِي بَقِيَةِ الْأَعْمَالِ فَفَعَلَ الْعَبْدُ فِي {القضاء} بِابِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ فَعَلَ الْعَبْدُ هَلْ هُوَ فَعْلٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ أَوْ لَيْسَ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ ؟ نَقُولُ نَعَمْ فَعْلٌ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ هَلْ هُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ؟ نَقُولُ نَعَمْ هُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ {اجتمعت فيه} {اجتمع فيه} الْأُمُورُ كَوْنُهُ فِعْلًا لَهُ خِلَافًا لَ إِيش ؟ الْجَبَرِيَّةُ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَهُوَ بِخَلْقِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ خِلَافًا لَ الْقَدَرِيَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ وَمَنْ وَافَقَهُمْ {فَلَا} لَا تَضَادُّ بَيْنَهُمَا وَيَذُكُّ عَلَى هَذَا آيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أَثْبَتَ لَهُمْ مَشِيئَةَ مَا يَذُكُّ عَلَى أَنَّهُ فِعْلُهُمْ عَلَى أَنَّهُ فَعْلُهُمْ وَأَثْبَتَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ وَهَذِهِ الْمَشِيئَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ فَلَا مَانِعَ مِنْ ارْتِبَاطِهَا بِخَلْقِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ فَكَذَلِكَ فِي بَابِ الْإِيمَانِ وَحُصُولِهِ . هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِدَرَسِ الْيَوْمِ كَانَ دَرَسُ الْيَوْمِ مُتَعَلِّقًا بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ أَخِذْنَا فِيهِ قَوَاعِدَ ، الْقَاعِدَةُ الْأُولَى تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ ، الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَّةُ أَنَّ الْمَرْجِعَ فِي تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ هُوَ الشَّرْعُ ، الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ تَفْسِيرُ الْإِيمَانِ فِي الْإِصْطِلَاحِ الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ دُخُولُ الْأَعْمَالِ فِي مُسَمًى الْإِيمَانِ ، الْقَاعِدَةُ الْخَامِسَةُ الْفَرْقُ بَيْنَ مُطْلَقِ الْإِيمَانِ {وَالْمُطْلَقُ} وَالْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ الْقَاعِدَةُ السَّابِعَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ وَالْقَاعِدَةُ الثَّامِنَةُ دَلَالَةُ اللَّفْظِ بِذَاتِهِ وَالْقَاعِدَةُ التَّاسِعَةُ أَنَّ الْإِيمَانَ مُرْتَبِطٌ بِهَدَايَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَقَضَائِهِ وَالْقَاعِدَةُ الْآخِرَةُ الْعَاشِرَةُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَحْصُلُ بِسَبَبٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَغَيْرِهَا ، يَقُولُ الْأَخُ مَا هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُنْصَحُ بِقِرَائَتِهِ فِي بَابِ الْإِيمَانِ كِي نَسْتَفِيدَ مِمَّا أَخَذْنَاهُ فِي قَوَاعِدِ الْإِيمَانِ ؟ مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ أَلْفَوْا مَوْلاَفَاتٍ عَدِيدَةً فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمَنْ أَشْهَرَ مَنْ أَلْفَ

فيه شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه الإيمان الكبير والمتوسط وهما كتابان مشهوران متداولان ويوجدان في الفتاوى وهما في الجزء السابع من مجموع الفتاوى ، يسأل الأخ عن الشيخ الألباني وعقيدته في الإرجاء ؟ لعَلنا نترك هذا الحديث ليوم آخر وسنَجعل الإرجاء له يوم مُستقل نذكر القواعد المُتعلّقة بالإرجاء ونذكر ما يتعلّق بالشيخ وتلاميذه في يوم آخر ، يسأل يقول الإيمان يحصل بِقَدَرِ الله وَقَدْ يَكُونُ بِسَبَبٍ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ هَلْ هَذَا يَعْنِي هِدَايَةَ التَّوْفِيقِ وَهِدَايَةَ الْإِرْشَادِ ؟ نَقُولُ { أَلِيَّيْهِ يَحْصُلُ } الْإِيمَانُ الَّذِي يُحْصَلُ بِقَدَرِ اللَّهِ هَذَا أَثَرُ مِنْ أَثَارِ هِدَايَةِ التَّوْفِيقِ وَالَّذِي بِسَبَبٍ { الْفِعْ } الْعَبْدُ مَا يُقَالُ إِنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ هِدَايَةَ الْإِرْشَادِ ، طَيِّبَ هَذَا الْأَخُ يَسْأَلُ يَقُولُ إِذَا جَاءَ لَفْظُ الْإِيمَانِ فِي آيَةٍ مُكَرَّرًا كَقَوْلِهِ (يَتَّيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ؟ هَذَا سُؤَالٌ جَيِّدٌ نَقُولُ هُنَا آمَنُوا فِي الْأَوَّلِ الْمُرَادُ بِهِ مُطْلَقُ الْمُطْلَقِ الْإِيمَانُ فَهَذَا يُخَاطَبُ بِهِ الْمُؤْمِنُ كَامِلُ الْإِيمَانِ يُخَاطَبُ بِهِ صَاحِبُ الْمَعْصِيَةِ وَالْكَبِيرَةِ لَكِنْ آمِنُوا بِمَعْنَى أَوْجَدُوا الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ الْكَامِلَ عِنْدَكُمْ فَهَذَا اخْتَلَفَ الْمَدْلُولُ فِيهِمَا بِاخْتِلَافِ نَوْعِ الْإِيمَانِ كَمَا تَقَدَّمَ مَعَنَا ، يَقُولُ السَّائِلُ مَا مَعْنَى السِّيَاقِ فِي الْكَلَامِ ؟ يَعْنِي السِّيَاقُ الْمُرَادُ بِهِ { مَا يَفِ } الْجُمْلَةُ بِكَمَالِهَا بِحَيْثُ يَلْتَفَتُ إِلَى أَوَّلِهَا وَإِلَى آخِرِهَا وَلَا نَنْظُرُ إِلَى اللَّفْظِ مُجَرَّدًا ، يَقُولُ السَّائِلُ يَسْأَلُ عَنْ كِتَابٍ فِي الْإِيمَانِ تَقَدَّمَ مَعَنَا ، هَذَا سُؤَالٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ إِذَا اجْتَمَعَا اخْتَلَفَا { وَإِذَا اخْتَلَفَا } وَإِذَا تَفَرَّقَا اتَّفَقَا مَا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ ؟ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ إِذَا جَاءَا { كَلِمٌ } فِي جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَكُلٌّ مِنْهُمَا لَهُ مَدْلُولٌ مُغَايِرٌ لِمَدْلُولِ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ فَمَعْنَى الْإِسْلَامِ غَيْرُ مَعْنَى الْإِيمَانِ مِثْلُ قَوْلِهِ (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ)

وَالْمُسْلِمَتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَتِ) وَقَوْلُهُ { إِذَا تَفَرَّقَا اخْتَلَفَا بِمَعْنَى } وَإِذَا تَفَرَّقَا اتَّفَقَا بِمَعْنَى إِنَّهُ إِذَا أُوتِيَ بِلَفْظِ الْإِسْلَامِ وَحْدَهُ فِي جُمْلَةٍ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الْإِيمَانَ وَإِذَا أُوتِيَ بِلَفْظِ الْإِيمَانِ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الْإِسْلَامَ وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ مَرَاتِبَ الدِّينِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَرَاتِبٍ إِسْلَامٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ فَكُلُّ مُحْسِنٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَا عَكْسَ فَبَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا مُحْسِنِينَ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ فَهُوَ مُسْلِمٌ لَا عَكْسَ فَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ هَذَا لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ هُنَا اجْتَمَعَتِ الْكَلِمَتَانِ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ فَكَانَ لِهَؤُلَاءِ مَدْلُولًا مُغَايِرًا ، يَقُولُ مَا حُكْمُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا ؟ الْجَوَابُ حَرَامٌ وَكَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ مَا الدَّلِيلُ ؟ (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ طَيِّبٌ مَا حُكْمُ تَقْدِيمِهَا عَنْ وَقْتِهَا ؟ الْجَوَابُ أَنَّ دُخُولَ الْوَقْتِ شَرْطٌ مَا الدَّلِيلُ ؟ (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ)

الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) فَبِالتَّالِي إِذَا فُقِدَ الشَّرْطُ لَمْ تَصِحَّ الصَّلَاةُ وَمَنْ ثَمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ إِعَادَةُ تِلْكَ الصَّلَاةِ وَلَا قِيَمَةَ لِصَلَاتِهِ . نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْعِلْمَ النَّافِعَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ . سُؤَالٌ آخِرُ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقُ يَعْنِي الْكَامِلَ الَّذِي وَجِدَتْ فِيهِ الطَّاعَاتُ وَوُجِدَتْ فِيهِ الْوَاجِبَاتُ وَتُرِكَتْ فِيهِ الْمَعَاصِي هَذَا يُسَمَّى الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ الْكَامِلَ الْمُطْلَقُ الْإِيمَانُ أَدْنَى نِسْبَةٍ تَصِحُّ مِنَ الْإِيمَانِ بِحَيْثُ صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمُسَمَّى لِأَنَّهُ عِنْدَهُ أَصْلُ الْإِيمَانِ لَكِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ كَمَالُهُ الْوَاجِبُ أَنْتُمْ تَقْرَؤُونَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ يَقُولُكَ هَذَا الْعَمَلُ شَرِكٌ أَكْبَرُ يُنَافِي الْإِيمَانَ يَعْنِي يُنَافِي كُلَّ الْإِيمَانِ بِمَعْنِيهِ أَنْتُمْ تَقْرَؤُونَ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ هَذَا شَرِكٌ

أَصْغَرَ يُنَافِي كَمَالَ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ فَهُنَا انْتَقَى الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الْإِيمَانُ الْمُطْلَقَ وَوَجَدَ أَدْنَى جُزْءٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَهُوَ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ هَذَا لَمْ يَنْتَقِ هُنَا لَكِنَّهُ انْتَقَى الْإِيمَانُ الْكَامِلُ هَلْ تَقْرَءُونَ أَنْتُمْ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ . نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ عِلْمًا نَافِعًا وَعَمَلًا صَالِحًا وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ هِدَاةً مُهْتَدِينَ وَأَنْ يُؤَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ وَأَنْ يُصْلِحَ أحوالَ الْأُمَّةِ وَأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِهِ رَدًّا جَمِيلًا وَأَنْ يُؤَفِّقَ وَلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لِلْحُكْمِ بِكِتَابِهِ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) كَمَا نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكْفِينَا شَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ . اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ فَأَشْغِلْهُ بِنَفْسِهِ وَاجْعَلْ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَاجْعَلْ تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرَهُ بِقُوَّتِكَ يَا قَوِي يَا عَزِيزَ (وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ) . أَظُنُّ أَنَّ الْإِخْوَانَ رَأَوْا أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ دَرَسَ الْعِشَاءِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِأَنَّهُ فِي مُخَيِّمٍ لِلْهَيْئَةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَمَا رَغَبُوا وَعِنْدَهُمْ بَعْضُ الْأَنْشِطَةِ الْعِلْمِيَّةِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فَمَا رَغَبُوا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَعَارُضٌ بَيْنَ الدَّوْرَةِ وَبَيْنَ الْبَيْنِ الْمُخَيِّمِ تَوَافِقُونَ وَلَا تُعَارِضُونَ أَنْتُمْ مُقَدِّمُونَ عَلَيْهِمْ هَا مَا فِي أَحَدٍ بِيَعَارٍ ضَ أَنْتَ مُعَارِضٌ أَشْ رَايَكُمْ إِلَى بَيْتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ مُبَاشَرَةً يَرْفَعُ إِيدَهُ فِي عَشْرَةِ إِلَى بَيْتِهِ قَبْلَ الْمَغْرَبِ بِسَاعَةٍ يَرْفَعُ إِيدَهُ اتَّفَقُوا يَقُولُ قَبْلَ الْمَغْرَبِ بِسَاعَةٍ مَا يَنْضَبِطُ يَعْنِي مَا فِي تَحْدِيدِ دَقِيقٍ بَعْدَ الْعَصْرِ مُبَاشَرَةً هَا فِي حَلَقَةٍ هَا سَمَّ وَبِالتَّالِي هَا الْيَوْمَ بِنَبْدٍ أَنْحَطَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ مُبَاشَرَةً وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَخْوَانِ بَعْدَ فِي التَّحْضِيرِ مُشْكَلَةٌ هَا سَمَّ نَسَقُوا مَعَ الْمُدْرَسِينَ بِحَيْثُ أَنَّهُ يَصِيرُ أَشْ هُنَا الْحَلَقَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ وَلَهُ بَرَهَ ؟ فِي الْمَسْجِدِ هُنَا تَأْخُرُ إِحْدَى الْحَلَقَاتِ تَأْخُرُ الْحَلَقَةُ طَيِّبَ نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْخَيْرِ (وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ) .

قام بتفريغ المحاضرة أخوكم
أبي هلال السلمي